الباحث

م.د. غفران مزهر حمد

سلطة التداولية ودورها في التواصل

"مقالات طه حسين في (بين بين) أنموذجًا"

Researcher

Dr. Ghufran Mazhar Hamad

The Power of Deliberation and Its Role in Communication

"Taha Hussein's Articles in (Been Been) as a Model"

جمهورية العراق/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة كركوك/كلية الآداب/مجلة آداب كركوك

معلومات الباحث

اسم الباحث الأول:

م.د. غفران مزهر حمد

البريد الالكتروني:

ghufranmezher@uokirkuk.edu.iq

رقم الهاتف:

الاختصاص العام: اللغة العربية

الاختصاص الدقيق: لسانيات تداولية

القسم: اللغة العربية

الكلية: الآداب

الجامعة: كركوك

البلد: العراق

الكلمات المفتاحية: مفهوم التواصل، التفاعلية والسياق، وظائف التواصل، التداولية، الإشاريات، الافتراض المسبق، الأفعال الكلامية

معلومات البحث

تاريخ الاستلام البحث: ٢٠٢٥/٦/١٨

القبول: ٢٠٢٥/٧/٩

التوفر على الانترنت: ٢٠٢٥/٨/١

عنوان البحث

سلطة التداولية ودورها في التواصل "مقالات طه حسين في (بين بين) أنموذجًا"

ملخص البحث

يهدف البحث إلى استكشاف تجليات السلطة التداولية ودورها في تحقيق التواصل ضمن مقالات طه حسين في كتابه "بين بين"، معالجًا إشكالية كيفية توظيف الأدوات التداولية لبناء هذه السلطة وتوجيه القارئ في سياقات اجتماعية وسياسية معقدة. ولتحقيق هذا الهدف، يجيب البحث عن أسئلة محورية حول كيفية استخدام الإشارات، والافتراض المسبق، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية من قبل طه حسين لتأكيد وجهات نظره، وممارسة النقد المبطن، وتحقيق الإقناع. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المستند إلى نظرية التداولية، مستعملاً تحليل الخطاب أداةً مركزية لفحص النصوص المختارة من "بين بين" للكشف عن الاستراتيجيات اللغوية الموظفة. وتشير النتائج إلى أنَّ طه حسين وظّف ببراعة فائقة استراتيجيات تداولية متنوعة، لا سيّما الاستلزام الحواري للتعبير عن مواقف نقدية جريئة بشكل غير مباشر، والافتراض المسبق لبناء أرضية معرفية مشتركة مع القارئ وتمرير مواقفه ضمنيًا، فضلًا عن استعمال أفعال كلامية إنجازية تعكس سلطته صوتًا ثقافيًا مؤثرًا. ويستنتج البحث أن فهم آليات التداولية يعد مفتاحًا أساسيًا للكشف عن القوة الإقناعية والعمق النقدي في مقالات طه حسين، مبرهنًا أن الاختيارات اللغوية التداولية تشكل مصدرًا جوهريًا للسلطة التواصلية التي يمارسها الكاتب، والتي تتجاوز المعنى الحرفي المباشر للنص لتؤسس لتأثير أعمق في المتلقي

Kirkuk Journal of Arts, Number (1), Volume (1), June\ 2025

Researcher information

Researcher: Dr. Ghufran Mazhar Hamad
E-mail: ghufranmezher@uokirkuk.edu.iq

General specialty: Arabic language

Exact specialization: Pragmatic linguistics

Department: Arabic language

College: Arts

University: Kirkuk

Country: Iraq

Key words: The concept of communication, interactivity and context, communicative functions, pragmatics, deictics, presupposition, speech acts

Search information

Search Receipt history: 18/6/2025

Acceptance: 9/7/2025

Online availability:1/8/2025

college of Arts / Kirkuk University / Republic of Iraq Ministry of Higher education and scientific research

The Title

The Power of Deliberation and Its Role in Communication "Taha Hussein's Articles in (Been Been) as a Model"

Abstract

The research aims to explore the manifestations of pragmatic authority and its role in achieving communication within Taha Hussein's essays in his book "Bayn Bayn", addressing the problem of how pragmatic tools are employed to construct this authority and guide the reader in complex social and political contexts. To achieve this goal, the study answers central questions about how Taha Hussein uses deixis, presupposition, conversational implicature, and speech acts to assert his viewpoints, practice implicit criticism, and achieve persuasion. The research adopts a descriptive-analytical methodology based on pragmatic theory, employing discourse analysis as a central tool to examine selected texts from "Bayn Bayn" in order to uncover the linguistic strategies utilized. The findings indicate that Taha Hussein skillfully employed various pragmatic strategies, particularly conversational implicature, to express bold critical stances indirectly, and presupposition to build a shared knowledge base with the reader and implicitly convey his positions. He also used performative speech acts that reflect his authority as an influential cultural voice. The study concludes that understanding pragmatic mechanisms is key to revealing the persuasive power and critical depth of Taha Hussein's essays, demonstrating that pragmatic linguistic choices are a fundamental source of the communicative authority he exercises—an authority that transcends the literal meaning of the text to establish a deeper impact on the audience

١. المقدمة

يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جانب مهم من جوانب الخطاب الأدبي والنقدي، وهو "سلطة التداولية" وكيف تتجلى في مقالات عميد الأدب العربي طه حسين، وتحديدًا في كتابه (بين بين) (حسين، ٢٠١٢). يسعى البحث إلى الإجابة عن إشكالية محورية: كيف وظّف طه حسين الأدوات التداولية لبناء سلطته الخطابية وتحقيق أهدافه التواصلية في مقالاته؟ وما أثر ذلك على التفاعل مع القارئ في سياقات اجتماعية وسياسية محددة؟

يهدف البحث بشكل رئيس إلى:

- الكشف عن أبرز الاستراتيجيات التداولية (الإشاريات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، الأفعال الكلامية) في نماذج مختارة من مقالات "بين بين" (حسين، ٢٠١٢).
- تحليل دور هذه الاستراتيجيات في بناء حجة الكاتب وتوجيه فهم القارئ.
- استكشاف كيفية مساهمة هذه الآليات في تشكيل ما يمكن تسميته بـ"السلطة التداولية" للكاتب.

مفهوم التواصل

التواصل هو اتصال مشارك بين فضاءين زمانيين هما المرسل والمستقبل، ويكون هذا الإشراك في فترة ونقطة محددة في تجربة لمحيط فرد آخر مموضع في مدة ومكان آخر باستعمال عناصر المعرفة المشتركة بينهما أو ما تسمى بالتجربة التعويضية (مولز و زيلتمان، ٢٠١٤، صفحة ٧).

ينتج التواصل عن التعاون المتولد بين متكلمين (متلقين)، وقد افترضوا بعض المفاهيم والعبارات والمعلومات التي يتشاركون فيها، حسب اللغة التي يستعملها المتكلم؛ لأن اللغات تختلف بالقدرات اللغوية، فهم لا يتكلمون اللغة نفسها، حيث يكون التواصل قائمًا من خلال اللغة والمعلومات المشتركة وغيرها من الشروط التي تؤدي إلى التواصل اللغوي (الفهري، ٢٠٠٣، الصفحات ٩٥- ٩٦).

ويعد التواصل لدى دو سوسير بأنَّه نقطة انطلاق الدارة في أدمغة المتحاورين، فهو يبين التداخل الواقعي بين جانبيه النفسي والفيزيولوجي المسؤول عن التخاطب اللفظي، وهذا يتم بين طرفي التواصل ويعرفان بالمتكلم والمستمع، حيث يتحول المستمع إلى باث بعد استقباله الخطاب الموجه إليه، ونستخلص من فكر دوسوسير أنَّ التواصل أو التحاور له عناصر وهي: المتكلم والمستمع، القدرة المستقبلية والمرسلة أو السنن، الرسالة أو الصورة السمعية (بومزير، ٢٠٠٧، الصفحات ١٧-١٩)، أما جاكبسون فقد بين

عناصر التواصل المهمة للوضع التخاطبي وهي: المرسل، والرسالة، والمرسل إليه، والسنن، والمرجع، والقناة (بومزير، ٢٠٠٧، صفحة ٢٤).

إذن فالتواصل محور التوازن النفسي للفرد واندماجه الاجتماعي، والأساس الذي تقوم عليه طرق الانتماء إلى ثقافة ما، فلا يمكن عمل شيء ما إلّا من خلال جزئية تواصلية، وفي حال انعدام التواصل ينعدم السلوك الإنساني (بنكراد، ٢٠٠٤، صفحة ٥).

عرف عبد الرحمن طه التواصل بأنَّه لفظ تداولته الألسن، ويرد في سياقات معرفية مختلفة، ويتصف بالغموض، وله معانٍ لافتة، وهي:

١. نقل الخبر، ويسمى بـ(الوصل).
٢. نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر هو المتكلم، ويسمى بـ(الإيصال).
٣. نقل الخبر مع عدّ مصدر الخبر هو المتكلم، ومقصده المستمع، وهذا ما يعرف بـ(الاتصال) (طه، ١٩٩٣– ١٩٩٤، صفحة ٥).

وللتواصل مدلولات مختلفة لدى الباحثين، فشليزنجر (١٩٧١) وطرودجيل (١٩٧٨) استعملوه للدلالة على معرفة لغوية ونحوية، أي مختص باللغة وفهمها، وأما فريدريكسون (١٩٧٨) فاستعمله لمعرفة بنيات اللغة ومبادئ استعمالها بغض النظر عن المعرفة اللغوية والنحوية مستعينًا بالتفاعل الحواري، وبيّن هامبرس (١٩٧٠) الذي ينظر إلى أعماله على أنَّها أساس نظرية اكتساب القدرة التواصلية، مستعملاً دلالتها بتوليد عدد من المقامات الدلالية بتأثير الصياغة التي قدمها تشومسكي للقدرة النحوية، ولكن ذهب بعض الباحثين أمثال لينز وصبولسكي وويدوسون إلى أنَّ التواصل هو مفهوم عام تندرج تحته كل المفاهيم اللغوية، والقدرة النحوية هي جزء من مكوناتها ليس إلّا (البوشيخي، ٢٠١٢، صفحة ٣١).

وأوضح وينر في دراسته للتواصل للغة العادية، أنه حينما يتواصل الفرد مع آخر فهو بذلك ينقل إليه رسالة ما، وهو بدوره ينقل رسالة من الطبيعة نفسها ولكن تحتوي على معلومات ليست من ضمن حدود معرفة المتلقي، أي أنَّ التواصل هو نقل رسالة من شخص إلى آخر، كما أوضحها في المخطط الآتي (وينكين، ٢٠١٨، صفحة ٢٨):

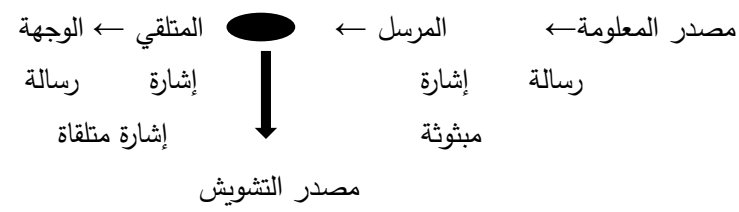

ومن ذلك يتبين أنَّ التواصل ما هو إلّا عملية مشتركة متضمنة عددًا من الأطراف، ومنها (حسين، ٢٠٠١، صفحة ٣٠):

- **الأداء أو الرسالة:** وهو ما يقوم به المرسل من وسيلة تواصلية سواء كانت بالكلام أو الكتابة أو الرموز.
- **المرسل:** ويتمثل بالشخصية التي تؤدي هدفًا تواصليًا سواء كان فردًا أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات.
- **الموضوع:** أي ما يتضمنه موضوع الرسالة وفحواه، كالأمور الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية إلى غير ذلك.
- **الهدف:** وهو ما تؤديه تلك الرسالة، كالتي تكون في إنقاذ البشرية، أو التعليم أو الإصلاح أو الإخبار وغيرها من الأهداف السامية البارزة.

وثبت التواصل عند أمبرتو إيكو بعد التخلي عن القديم بعدّه رابطًا لفظيًا وقصديًا بين شخصين، ليكون سيرورة اجتماعية غير متوقفة في حد معين، وتشتمل على عدد واسع من السلوكيات الإنسانية كاللغة، والإيماءات، والنظرة، والمحاكاة الجسدية والفضاء الفاصل بين المتحدثين، لذلك يكون من الصعب الحد بين التواصل اللفظي وغير اللفظي؛ لأن التواصل هو فعل عام وكلي (بنكراد، ٢٠٠٤، صفحة ١١)، فكل فعل تواصلي لفظي أو سيرورة لسانية تتألف من فواعل منظمة، وهي (اوكان، ٢٠١١، صفحة ٨٠):

- **المرسل:** هو من يُرسل الرسالة سواء أكانت بصرية أم سمعية، أم آلة أم ذاتًا.
- **المرسل إليه:** هو من تلقى الرسالة، ويقوم بعملية الاستنتاج.
- **المرجع:** هو ما نتحدث عنه الموضوعات المختلفة في العالم.
- **السنن:** مجموعة من القواعد المشتركة بين المرسل والمرسل إليه، وبدون السنن لا يمكن فهم الرسالة أو تأويلها.
- **القناة:** تسمح بأن يتم التواصل بين المتلقي والباث، ومن خلالها تصل الرسالة من نقطة إلى أخرى.
- **الرسالة:** وهي النواة التي تحقق التواصل.

التفاعلية والسياق

التفاعل هو الفعل ورد الفعل، وفي الحوار هو المشاركة في الفعل ورد الفعل حول موضوع معين، فالتفاعل التواصلي هو تبادل الأخذ والعطاء بين طرفي الخطاب، في سياق حواري يحكمه التعاون،

والتفاعل والتواصل مفهومان يدل كل منهما على الحوارية والمشاركة في إطار تفاعلي محدد (النظيف، ٢٠١٠، صفحة ١٥).

إنَّ التفاعل هو ما يميز سلوك الإنسان عن غيره، حيث يعرف بأنَّه سلسلة ومجموعة من الأحداث بالاشتراك مع عدد من الأشخاص يتصفون بأنَّهم فاعلون غير متزامنين، وهنا يكون للغة وظيفة فارقة لأنَّها تعمل على تحقيق التفاعل من خلال إنجاز بعض الأفعال الاجتماعية، والتفاعل يتضمن الفقرات، ومنها: دراسة القدرة التواصلية، وشروط فعل التواصل، ودراسة السياق والمقام (بوجاد، ٢٠٠٩، صفحة ٨٨).

فالسياق التداولي يكون على أنواع، وهي: السياق المرجعي، وينشطر إلى سياق مرجعي لساني، وخارج لساني، والسياق المقامي الذي يختص بالمقامات الاجتماعية والشخصيات المتنوعة، والسياق التفاعلي؛ ويكون على قسمين: سياق داخل قولي الذي يبدأ بالوظيفة الانفعالية، والسياق التفاعلي الخارجي قولي وهو التفاعل المقامي الذي يعمل على تقديم حجج بدلاً من الإقناع فقط (النظيف، ٢٠١٠، الصفحات ٩٢- ٩٣).

وظائف التواصل

للتواصل عدد من الوظائف التي يتميز بها، وهي (اوكان، ٢٠١١، الصفحات ٨١- ٨٥):

- **الوظيفة التعبيرية** :وتسمى بالوظيفة الانفعالية حسب رأي مارتي، وتختص هذه الوظيفة بالمتكلم، بمحاولته توضيح انطباع أو انفعال معين، كالغضب أو الفرح، أو عن طريق التعجب، أو التنغيم.
- **الوظيفة الإفهامية** :وتخص هذه الوظيفة المتلقي، ومن خلالها تتضح الرسالة تداوليًا، كما في النداء أو الاستفهام، أو التمني، أو في الأساليب الإنشائية والخبرية.
- **الوظيفة المرجعية** :تناقش الوظيفة المرجعية اللغة أو السياق، فهي تعمل على بيان العلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي، بما نملكه من صور ذهنية ونفسية، أو ما تسمى بالتصور حسب رأي دي سوسير، وهي من الوظائف الأساسية للتواصل.
- **الوظيفة التعريبية** :وتتمحور هذه الوظيفة بقناة التواصل، وترمي إلى إقامة التواصل وتحقيقه والحفاظ عليه، والتأكد من أن دورة الكلام مستمرة، وشد انتباه المتلقي.
- **الوظيفة اللسانية الواصفة** :وتختص بالسنن، وتعمل على أن يكون المتخاطبون استعملوا السنن نفسها، فاللغة هي التي تتحدث عن الأشياء، أمّا اللغة الواصفة فهي تتحدث عن الأشياء؛ إنها لغة عن لغة.

- **الوظيفة الشعرية** :وتتمحور حول الرسالة، وتسمى بالوظيفة الجمالية أو البلاغية، وهي تعطي أهمية للدال وتفوقه على المدلول.

التداولية

نشأة التداولية وتطورها

ظهرت التداولية بشكل تدريجي وعلى مراحل حتى وصلت إلى هذا التقدم والاكتمال، وتدفق إليها الإثراء العلمي من العلوم الأخرى، وأصبحت منهجًا يدرسه الباحثون للوصول إلى ماهية التداولية في الكتب العربية والغربية.

وتقع دراسة استعمال اللغة على عاتق التداولية، فهي تتناول كل ما يخص دراسة العلاقة بين المتكلم والمستمع، بما فيها من شروط وقواعد، حيث تدرس العلاقة اللغوية والاتصال والتفاعل، مستندة إلى علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي، وتتضمن معالجة قيود صلاحية الأفعال الكلامية بقواعدها بالنسبة إلى السياق، وبذلك تسلط الضوء على التواصل البشري الذي يعتمد على دراسة المقام، والقواعد والشروط المناسبة لإنجاز حديث ما (بوجاد، ٢٠٠٩، صفحة ٧٠).

التداولية لغة واصطلاحًا

لغةً: يرجع أصل التداولية إلى الجذر اللغوي (دول)، ووردت عند الزمخشري، بقوله: "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام، بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه... وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديل المشركون على المسلمين يوم أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما" (الزمخشري، ابو القاسم، ١٩٩٨، صفحة ٣٠٣).

وعرفها ابن منظور: "دال يدول دالة، ودولاً إذا صار شهرة...، والانتقال من حال إلى حال، ودالت الأيام أي دارت، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال: تداولنا العمل الأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة" (ابن منظور، ١٩٩٨، مج. ١١، ص. ٢٥٢-٢٥٤). فالجذر (دول) في أغلب المعاجم العربية، يتفق على معنى التحول والانتقال، في المكان أو في الحال، من مكان إلى آخر، أو من حال إلى آخر.

اصطلاحًا: ظهر التيار التداولي بعد أن هيمنت الدراسات البنيوية والتوليدية على ساحة الدراسات اللسانية، ونتج عن النظريات والأسس المعرفية تيارات لسانية أكثر تطورًا، وهو مذهب لساني يدرس النشاطات اللغوية وعلاقتها بالمستعمل، وسبل النجاح في استعمال العلامات، والبحث في السياقات والطبقات المقامية المتنوعة التي تنتج الخطاب، مع دراسة الخطاب على أنه أداة تواصلية تتسم بالنجاح والوضوح، مع إيجاد الأسباب التي أدت إلى فشل ذلك التواصل عند استعمال اللغات الطبيعية (صحراوي، ٢٠٠٥، صفحة ٥).

ويعود الاستعمال الأول للتداولية إلى تشارلز موريس، إذ عرض تعريفًا ضمن السياق العام لعلم العلامات، موضحًا أن التداولية هي جزء من السيميائية التي تبحث في العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات (أرمينيكو، ١٩٨٧، ص. ١٢).

إنَّ التداولية تجاوزت دراسة اللغة، واستعانت بعناصر مهمة كالمتكلم والمتلقي والكلام واللفظ والمقام والتواصل والغرض، فهي تدرس النشاط اللغوي بمستعمليه، وبحث أساسيات ونجاح التواصل، إذ تبحث في لغة الخطاب وتوظيفها في النماذج التفاعلية، وكيفية استعمال الأدلة اللغوية في الخطابات والأحاديث، وبيان العلاقة بين المتكلم والمتلقي وعلاقتهما بالسياق التواصلي، فالتداولية تدرس اللغة الخطابية والتواصلية (عكاشة، ٢٠١٢، صفحة ٢٠).

وتتضمن التداولية معنى التواصل والتفاعل بين المتخاطبين، ويكون القول المتلفظ به يتصل بالفعل الإجرائي، والمدلولات اللغوية للفعل ترتبط مباشرة بالممارسة التراثية (لهويل، ٢٠١١، صفحة ١٥٧)، وقد أوضح ليتش الفروق الجوهرية بين الأبعاد التداولية للخطاب والأبعاد النحوية والدلالية، وأجملها بعدة نقاط (بلبع، ٢٠٠٥، صفحة ٤٢):

- التحديد الدلالي للجملة يكون مختلفًا عن التفسير التداولي.
- الدلالة تكون تحت سلطة القاعدة النحوية؛ أما التداولية فهي ضمن المبادئ البلاغية.
- قواعد النحو أساس وعرف، أما التداولية فهي أساس ولكن ليست عرفًا، فهي تتعلق بالأهداف المحادثاتية.
- التداولية العامة ترتبط بالمعنى، فهي ذات علاقة مباشرة بالملفوظ فهي مرتبطة بقوته التداولية أو قوة فعل الكلام.
- التطابقات النحوية تتصف بالدقة، أما التطابقات التداولية فتتصف بالمشكلات وحلها.
- النحو فكر، بينما التداولية نصية ومتعلقة بالترابط التواصلي بين الأفراد.
- التفسيرات النحوية شكلية، أما التفسيرات التداولية فهي وظيفية.

- يمكن وصف النحو بأنَّه فصول محددة، أما التداولية فهي تقديرات مستمرة وغير محددة.

بدأت نقطة الانطلاق من الفيلسوف الأمريكي بول غرايس، الذي يعد عرّاب التداولية، وقد ميز بين التفسير التداولي والمنهج الدلالي بأنَّه لا بد للمتلقي من البحث للتوصل إلى معنى قصد المتكلم، وذلك بالاعتماد على شيئين؛ الأول قول المتكلم، والثاني الافتراض المسبق السياقي والمبادئ التواصلية التي يتبعها المتكلم في أثناء خطابه، وعندها يتوصل المتلقي إلى مضمون المتكلم وقصده (يول، ٢٠١٠، صفحة ١٣).

نمت التداولية في رحاب الفلسفة التحليلية، وخصوصًا فلسفة اللغة التي يترأس تيارها فيتغنشتاين، ساعيا في تطوير الفلسفة مستندا إلى استعمال اللغة (صحراوي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٣).

ومن هنا نشأت التداولية واتجهت إلى دراسة اللغة والبحث في جوانبها وفروعها، فأدى ذلك إلى مشاركات فاعلة في الدرس اللغوي، وتطورت وعرفت في القرن العشرين على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة، وهم: أوستين وسيرل وغرايس، وقد ارتبط تطورها بظهور نظرية أفعال الكلام التي طورها جون سيرل ومن جاء بعده؛ مما شجع ظهور عدد من المفاهيم التداولية كأفعال الكلام، والاستلزام التخاطبي، والإشاريات، والافتراض المسبق، والقصدية. (الجاز، ٢٠١٥، صفحة ٩).

أصبح مصطلح التداولية (براغيماتية)؛ لان الباحثين قد رأوا أنّه يوفي المطلوب، إذ تعد دلالته تستند إلى معنيين، وهما، التفاعل والاستعمال، وعرفت التداولية بأنّها جميع المقتضيات من المعرفية واللغوية والعقدية، القريبة منها والبعيدة، التي تشترك بين المتكلم والمخاطب، ويستعملها المتكلم في عملية التخاطب (الرحمن، في أصول الحوار وتجديد الكلام، ٢٠٠٠، صفحة ٢٨).

ويرجع استعمالها إلى الفيلسوف تشالز موريس سنة ١٩٣٨، حيث عرفها ضمن الإطار العام لعلم العلامات، بقوله: "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات" (ارمينكيو، ١٩٨٧، صفحة ١٢)، وبحث في العلاقة التي تدرس اللغة وتعالجها من الاختصاصات بأنواعها من حيث علم التركيب، وعلم الدلالة، والتداولية التي تدرس العلامات ومستخدميها (موشلار، ٢٠٠٣، صفحة ٢٩).

وقد عرف الباحث المغربي طه عبد الرحمن التداولية بقوله: "أما عن المعنى الاصطلاحي الذي نستعملها فيه، فقد يكون موصلاً بهذا المدلول اللغوي وصلاً، لأنَّ هذا الوصل الذي يجعل أوصافه الإجرائية مألوفة ومقبولة، وينقل إليها الإنتاجية الموروثة والمبثوثة في هذا المعنى الأصلي. وعلى هذا، فالتداول، عندنا،

متى تعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرًا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أنَّ المجال، في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل ما كان نطاقاً مكانياً وزمانياً لحصول التواصل والتفاعل" (الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ٢٠٠٥، صفحة ٢٤٤).

وعرفت التداولية بـ (بلانشيه، ٢٠٠٧، صفحة ١٩):

- عدد من البحوث المنطقية اللسانية، وتعنى بدراسة استعمال اللغة، وتبحث في التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية.
- هي الدراسة التي تعنى بلغة الخطاب، وتبحث الوسميات الخاصة بقصد طابعه التخاطبي، وهذا ما جاء به أ. م. ديلر، وف. ريكاناتي.
- دراسة اللغة على أنَّها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية.
- هي التخصص الذي ينتمي الى درج اللسانيات، ويعنى باستعمال اللغة في التواصل.

يرجع الفضل في استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي تشالز موريس سنة ١٩٣٨، ويكون على ثلاثة فروع وهي (الجاز، ٢٠١٥، صفحة ٩):

١- علم التراكيب، الذي يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.
٢- علم الدلالة، ويبحث في علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.
٣- التداولية، وتهتم بدراسة العلاقة بمفسريها.

وقد فرق الباحثون بين مصطلح التداولية ومصطلح البراغماتية، ويقصد بالتداولية بأنها اتجاه لغوي حديث يهتم بالقضايا التي تدير الاستعمال اللغوي، ويقابله المصطلح (Pragmatique)؛ وأمَّا البراغماتية أو الذراعية أو النفعية عند الاتجاه الفلسفي التجريبي، فقد عمل على تطوير الاتجاه التجريبي وتجاوز الاتجاه العقلاني، إذ لا يستند على معانٍ عقلية ثابتة مرتبطة بالواقع التجريبي، فهو يعمل على تفسير الفكرة بالبحث عن أثر النتائج العلمية، لا بمقتضياتها الحسية أو العقلية (بلانشيه، ٢٠٠٧، صفحة ١٧).

وتأثر في التجديد الفلسفي الذي درسه فريجة عدد من الفلاسفة، منهم، هوسرل، كارناب، فيتغنشتاين، وأوستين، وسورل (موشلار، ٢٠٠٣، صفحة ٢٩).

وتهدف التداولية إلى الإجابة عن التساؤلات، في: من يتكلم؟ ماذا تفعل عند التكلم؟ ما قيد الحديث؟ أين يكون الغموض في الكلام؟ ولماذا التلميح أبلغ من التصريح؟ كل تلك الأسئلة لا نجد جوابها إلّا في

التداولية؛ إذ تكون وظيفة التداولية عند استنباط العمليات التي تمكن الكلام من تكوين الجذور في الإطار الثلاثي في المرسل والمتلقي والإبلاغ، فتحديد السياق الذي يؤول الجملة يمكنه من التحليل التداولي لجملة ما (وج.يول، ١٩٩٧، صفحة ٨).

وتنوعت تسميات التداولية التي درسها اللغويون، وترجمتها الكتب العربية، فخرجت لنا جملة من التسيمات المتنوعة، منها مصطلح براغماتية (بوقرة، ٢٠٠٤، صفحة ١٦٥)، المقامية والمقاصد (وج.يول، ١٩٩٧، صفحة ٣٤٢)، والسياقية (اوشام، ٢٠٠٠، صفحة ٥٧)، والأفعالية (سيرفوني، ١٩٩٨، صفحة ١٠٩).

وبذلك عرفت التداولية بأنَّها دراسة تهتم باللغة في أثناء الخطاب، وتعتمد على الوسميات التي تأتي في السياق بقصد تأكيد الطابع الخطابي، فهي ظاهرة خطابية تواصلية واجتماعية (بلانشيه، ٢٠٠٧، الصفحات ١٨– ١٩).

وصُنفت التداولية إلى ثلاث درجات، وهي (بوقرة ن.، ٢٠٠٩، صفحة ١٦٢):

١– التداولية من الدرجة الأولى، التي تدرس لرموز الإشارية في الملفوظات كـ(أنا، هنا، الآن)، وتتضح لدى المتخاطبين وفي ظرف الزمان والمكان.

٢– تداولية الدرجة الثانية: ونجد هذه الدرجة عند المهتمين بدراسة الخطاب على المتكلم والسامع، وتبحث في المعنى الحرفي وصولاً إلى المعنى التواصلي.

٣– تداولية الدرجة الثالثة: يتمثل هذا النوع من التداولية بأفعال الكلام، وما يتعلق بالأشكال اللسانية.

وبذلك تعرف التداولية بأنَّها: "هي العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية (مقبولة وناجحة وملائمة) في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم" (فضل، ١٩٩٢، صفحة ٢٠).

مهام التداولية

ويتلخص مهامها بما يأتي (صحراوي، ٢٠٠٥، الصفحات ٢٦– ٢٧):

١. دراسة استعمال اللغة، فهي لا تدرس البنية اللغوية نفسها، إنَّما تبحث عن اللغة واستعمالها في الطبقات المقامية.
٢. توضيح عملية جريان العمليات الاستدلالية عند معالجة الملفوظات.
٣. الإشارة إلى الأسباب التي أدت إلى أفضلية التواصل غير المباشر على التواصل الحرفي المباشر.
٤. بيان الأسباب التي انتهت بفشل المعالجة اللسانية البنيوية عند معالجة الملفوظات.

مفاهيم التداولية وقضاياها

أولًا: الإشاريات

إنَّ نظام اللغة هو مجموعة من الكلمات، وكل كلمة بدورها لها مدلول معين، ولكن بعضها لا يتضح مدلولها إلّا عند التلفظ بها في خطاب وسياق محدد (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٧٩).

تعد الإشاريات مفهومًا لسانيًا، تعمل على جمع العناصر اللغوية وتحيلها على المقام، إذ لا بد من وجود ذات المتكلم أو الزمن أو المكان. ومن تلك الألفاظ: هنا، أنا، أنت، الآن، هذا، هذه، فمثل هذه الألفاظ تعيّن وتوجه الانتباه وبذلك تشير إلى موضوعها (الزناد، ١٩٩٣، صفحة ١١٦).

وعرّفها ولفنسون بأنها تذكير للباحثين، فاللغات الطبيعية بنت الأساسيات للتواصل بين الناس بصورة مباشرة، وتتضح أهميتها عند غياب ما تشير إليه، ممّا يعم الغموض ويستصعب الفهم (الجاز، ٢٠١٥، الصفحات ١٥– ١٦).

وعُرّفت الاشاريات بأنَّها: "الوحدات اللسانية ذات الوظيفة الدلالية– المرجعية... تتضمن اعتبارات لبعض العناصر التكوينية للمقام التواصلي" (ك.أوريكيوني، ٢٠٠٧، صفحة ٥٤).

أنواع الإشاريات:

١– **الإشاريات الشخصية** :هي الإشاريات التي تدل على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، فالشخص المتكلم في خطابه يتغير اللفظ عنده حسب السياق الذي يقال فيه، ومحور الخطاب التداولي هو ذلك المتكلم أي ذاته، فلفظة (أنا) تدل على المرسل في الخطاب؛ ويُراد بها الانسان أو أي شخص كان معنياً في سياق المتلفظ (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٨٢)، ونوه فلاسفة اللغة على توافر شرط الصدق، فالضمير لا يكون كافياً من مطابقة الواقع للمرجع، وأيضاً مناسبة القول للظروف التاريخية، إذ تكون الجملة كاذبة عندما لا يتحقق شرط الصدق فيها، وهذا ما بينه بيرس أنَّ الإشاريات تحقق العلاقة الوجودية بين العلامة ومدلولها (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ١٨).

ومن ذلك قول طه حسين في مقالته (بين الأدب والسياسة):

"نعم، ليت شعري، وليت شعري، وأنا أستطيع، وأنت تستطيع أن تردد معي هذا السؤال ألف مرة ومرة دون أن تنتهي الى جواب؛ فمنذ عام ونصف عام تظهر الفضيحة إثر الفضيحة، وتُعلن المخزية إثر المخزية" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ١٣).

نستطيع أن نرى مجموعة من الإشاريات الشخصية الصريحة في النص، ومنها ما جاء بضمير منفصل (أنا، أنت)، كطرف فاعل ومشارك في الحيرة والتساؤل، ويخاطب القارئ

بـ(أنت) محدثا علاقة تفاعلية مباشرة، إذ عمد على تأكيد حضور الكاتب وسلطته في الأسئلة والنقاش، والضمائر متصل (شعري، معي) أو ضمير مستتر (أستطيع، تستطيع، تنتهي)، تلفظ المرسل وهو الكاتب طه حسين في أثناء خطابه المكتوب بضمائر مختلفة ومتنوعة، وهذا ما دل عليه ضمير (أنا) فهو يحيل على المرسل، و(أنت) على المتلقي، وهم أقطاب التواصل، بنقله رسالة عمّا يحدث في حياة المصريين السياسية ويبين ما قد خفي على بعضهم، وعملت الضمائر المتصلة والمستترة أيضاً على استمرارية الخطاب، فهي تؤدي إلى ديمومة التواصل والخطاب بين المرسل والمتلقي.

فالفائدة الخطابية تجري ضمن عناصر الجملة، فتُظهر المعنى في صور مختلفة وبأشكال مناسبة (مصطفى، ٢٠٢١، صفحة ٦٣).

إنَّ الضمائر المستترة هي جزء من الإشاريات التي تدرك الإحالة من السياق، إذ لا يتلفظ بها المتكلم لدلالة الحال عليها، ولا بد من وجود أطراف الخطاب كما في الأمر والنهي (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٨٣).

٢- **الإشاريات الزمانية** :تدل الإشاريات الزمانية على زمن معين، بالاعتماد على السياق في زمن محدد، فبدون أداة الزمن أو ما يدل عليه التبس الأمر على المتلقي، ومن الكلمات التي تدل عليه: أمس، غداً، اليوم، الآن، الساعة، السنة المقبلة، الأسبوع الماضي، الخ.. (الشهري، ٢٠٠٤، الصفحات ١٩- ٢٠).

كما في مقالته بعنوان (عيد) بقوله:

"فالمصريون سعداء اليوم قد قرت عيونهم، وطابت نفوسهم، واطمأنت قلوبهم؛ لأنَّ النيل قد وفى لهم بما عاهدهم على أن يمدهم به في كل عام من الري والخصب والثراء" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٣٢).

وكما في مقالته (ضمير حائر) يقول:

"وقد لقيته من أصحابه ذات يوم، فسمعنا منه وقلنا له ضربنا معه أخماسا لاسداس في أمر علته... ومضى الحديث بيننا ألوانا ساعة من نهار، ثم عدنا الى علته؛ فإذا هويتحدث إليّ بأمره كله في وضوح وجلاء"

(حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٤٦)

حيث ورد في النصين عدد من الإشاريات الزمانية وتدل على الزمن الكوني وهي: اليوم، عام، ساعة، نهار)، إذ حدد الكاتب (اليوم) الزمن الذي كان فيه المصريون سعداء، وأيضاً كلمة (العام) حددها في نصه دالا على الاستمرارية بالري والخصب والثراء؛ وهذا ما وعدهم به النيل، إلّا أنّه في النص التالي ذكر (ساعة، نهار) وهي إشاريات زمانية غير محددة، فلا ندري أي ساعة يقصد أو في أي نهار أراد الكاتب، ممّا يعطي إحساساً بالحركة والتنقل، وبذلك فالإشاريات الزمانية تشغل جانباً مميزاً في كل خطاب، ومن غيره لا يمكن معرفة زمن التكلم مسبباً لبساً على المتلقي.

٣- **الإشاريات المكانية:** تسهم الإشاريات المكانية إسهاماً كبيراً في تحديد موقع الأشياء، ومن الأدوات التي تدل عليها، منها: هنا، هناك، فوق، تحت، يمين، يسار، أمام، خلف، حسب ما يحتاج إليه سياق الخطاب، وترجع أهمية التحديد المكاني إلى أن يصعب على المرسل فهم ومعرفة الموقع والمكان بدون الإشارة إليها في الخطاب، إذ لا بد من معرفة مكان التلفظ مع اتجاه المتلفظ (الشهري، ٢٠٠٤، الصفحات ٨٤- ٨٥).

ومما يدل عليها قول طه حسين في (حوار في الأدب):

"لم يرفع لي رأسه حين دخلت عليه، ولم يرد علي التحية حين أهديتها إليه، وإنَّما ظل مطرقاً ممعناً في إطراقه، صامتاً مغرقاً في صمته، تمضي عينه رفيقة في كتاب قد وضعه أمامه على المائدة" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٢٣).

ومنها قوله في (لبنان):

"وإن أنس قلبي فلن انسى يوماً أزعمنا فيه أن نتروض في لبنان، فلم نكد نرفع أيدينا من طعام الغداء حتى انحدرت بنا السيارة إلى بيروت، ثم صعدت بنا إلى عاليه، ثم مضت مصعدة ومصوبة، ونحن نقفها هنا وهناك" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٧٥).

نلحظ (أمامه، بيروت، هنا، هناك) مجموعة من الإشاريات المكانية التي إنّما دلت على مدى عمق التواصل بين المرسل والمتلقي، فهي تحدد الموقع والمكان الذي تتشكل به الفكرة في أثناء التواصل

الكلامي، وذكر الكاتب الإشاريات المكانية وهي محددة، فكلمة من أمام وهي ظرف دلت على وصف موقع الأشياء، وهنا وهناك، فهنا تدل على القريب، وهناك تدل على ما تلفظ به المرسل بعيداً أم قريباً، محددة أيضاً، وفي (بيروت) خص مكاناً من خلال تسميته، ويفترض فيه أن كلا من طرفي الخطاب لديه معرفة بهذه التسمية.

٤- **الإشاريات الاجتماعية** :وتعني العلاقة الاجتماعية التي تربط بين عدد من المتكلمين، وفيها تستعمل بعض العبارات المبجلة إن كان المخاطب أكبر سناً، أو ذا مكانة عالية في المجتمع، مثل فخامة الرئيس، سموك، السيد، السيدة، سيادتك، وتكمن أهمية استعمالات تلك الألفاظ في حفظ الحوار الرسمي، أو مراعاة المسافات الاجتماعية التي بينهما، ويمكن استعمال الألفاظ غير الرسمية، التي تكون غير مقيدة، والإشاريات التي تدل على طبقة اجتماعية بعينها، ويعد هذا النوع من الحقول المشتركة بين علم اللغة الاجتماعي والتداولية (نحلة، ٢٠٠٢، الصفحات ٢٥-٢٦).

ومن ذلك في (بين الأدب والسياسة):

"وليت شعري ماذا يقول الوزير لضميره وماذا يقول للوزير ضمير الوزير؟ وليت شعري! أيسمع الوزير إذا جلس في مكتبه وحيدا أو مع أصحابه، أحاديث هذا المتاع الذي انبث في الحجرة" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ١٣).

وفي (خوف):

"وقد استقر في قلبه خطأ أو صواب أنه موظف عند الوزير والرئيس، لا عند الدولة التي هي فوق الوزير والرئيس... وكذلك نقوم حياة الموظفين على الخوف أن يقطع الرزق ذات صباح أو ذات مساء" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٦٢).

وردت في النصين اشاريات اجتماعية وهي: (الوزير، الرئيس) وهي تدل على شخصيات سياسية مرموقة، وهي مصطلحات رسمية استعملها الكاتب في نصوصه نقدًا للطبقة السياسية التي تحكم الناس، واستعملها بسياق يتضمن العتب والنصيحة، ويحمل تلميحا للمسافة بينهم وبين الشعب أو نقداً لممارساتهم، وهذا ما تهدف إليه سلطة التداولية باشارياتها المتنوعة.

ثانيًا: الافتراض المسبق هو أحد مفاهيم التداولية الذي يتعلق بقوانين الخطاب في جوانب الضمنية والخفية، وهو مجموعة من الافتراضات التواصلية التي لها دور فاعل في تحقيق عملية التواصل، ويكون

ضمن جملة من الظواهر يحكمها سياق كلامي وبناء تركيبي عام (صحراوي، ٢٠٠٥، صفحة ٣١) (عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ٢٠١٢، صفحة ٨٣)، وبيّن الدارسون للتداولية بأن الافتراض المسبق له أهمية كبيرة في عملية التواصل والابلاغ، فقد اعترف بدوره انطلاقا من أن الطفل لا يمكن تعليمه معلومات إلا من خلال افتراض وجود أساس لذلك الطفل، أما ما يسمى بسوء التفاهم فيقع تحت مسمى التواصل السيء، وسببه هو ضعف الافتراض المسبق الذي يعتمد عليه الخطاب الكلامي في نجاح العملية التواصلية، مع الإشارة الى ان هناك فرقا بين مضمنات القول والافتراض المسبق، ففي الأخير ما هو الا وليد للسياق الكلامي، أمّا الآخر فهو وليد لملابسات الخطاب (صحراوي، ٢٠٠٥، صفحة ٣٢)، إذ بينت أوركيوني أنَّ القول المضمر كتلة معلوماتية وللخطاب قدرة تامة على احتوائها. ويبقى تحقيقها في الواقع مرهون بسياق الكلام (عيسى، ٢٠١٩، صفحة ٤٧).

وهناك عدة أنواع للافتراض المسبق التي تعبر عن افتراضات المتكلمين، ومنها الافتراضات المسبقة الواقعية وغير الواقعية وهي افتراضات كامنة تستعمل بأعداد كبيرة من الكلمات والعبارات، والافتراض المسبق الوجودي، ويستعمل في تراكيب التملك، والافتراض المسبق المعجمي الذي يفسر استعمال الصيغ المؤكدة وغير المؤكدة معنى ما، أي محاولة الشخص القيام بذلك الشيء المفترض، وأيضا النوع الأخير من الاقتراض المسبق وهو الافتراض التركيبي الذي يستعمل التراكيب ومجموعة من المعلومات المفترضة سابقا، ويستمع اليها المتلقي على أنَّها صحيحة (يول، التداولية، ٢٠١٠، الصفحات ٥٣– ٥٦).

ومما نمثله في مقالة طه حسين (ضمائر قلقلة):

"ثم أمضي في الكتابة، ويمضي الناس في التساؤل، ثم لا يقف الأمر عند التساؤل والإلحاح فيه، وإنّما يختلف الناس فيما بينهم ويغلون في الاختلاف، ويريدون بعضهم أن يحتكم إليَّ ويجد عندي خلا لهذه الرموز" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٥١).

بدأ النص بافتراض مسبق في السياق، في (ثم أمضي في الكتابة)، إذا يدل على أنَّه كاتب، وهذا ما يفعله باستمرار وهو فعل كتابة المقالات في الصحف والمجلات، وأيضا في قوله (ويمضي الناس في التساؤل) ومعنى هذا وجود افتراض مسبق بطرح الناس العديد من التساؤلات و ما زالوا ويمضون في طرحها، وذلك عندما قصد في حديثه الضحك والفكاهة، ولكن توالت الأسئلة عن معزى قوله، وخرجت العديد من الاحتمالات والآراء فيها، إذ بين الكاتب أنَّ الناس لهم آراء مختلفة وربما يبالغون في آرائهم، بافتراضه أنَّ

الشعب ضاعت بينهم الثقة، وأصبحت حياتهم فيها الخزف والشك وسوء الظن، حيث نرى الكاتب يشير بقوله إلى شيء ما، إلّا أنه يؤدي فعلاً مقصوداً تواصلياً بينه وبين المتلقي.

وقوله:

"وما تقضيه من هذه الإشارات الغامضة التي تنشر في الصحف والمجلات، حتى تعود الناس أن يسمعوا النبأ فلا يصدقوه، أو أن يسمعوا النبأ فيستنبطوا منه غير ظاهره، وربما استنبطوا منه نقيضه، وحتى تعلم الناس أن يقرءوا بين السطور وأن يسمعوا بين السطور؛ إن أمكن أن يسمع الناس بين السطور" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٥٢).

يشير النص إلى وجود افتراض مسبق في النص، إذ كانت الصحف تنشر كلاماً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، ولكن أصبحت الصحف والمجلات تنشر رموزاً لا يفهمها الشعب المصري، وهي تحتاج إلى وضوح وتفسير، وأيضاً (تعود الناس) على افتراض أنَّ الناس عندما يقرؤون أو يسمعون خبراً أو مقالة في صحيفة كانوا يصدقونه أمّا الآن فقد تعود الناس على عدم التصديق، واختاروا أن يستنبطوا نقيضه أو غيره، وهذا كله سببه الحرب التي ضاق بها الشعب ذرعاً، فقد أشاعت بين الناس القلق والشك بسبب ما يذاع على الراديو، فتلك التي تشيع الكذب والأحاديث المتناقضة، ومن هنا يظهر دور الافتراض المسبق في نجاح العملية التواصلية، بما يمتلكه المتلقي من ثقافة تجعله يتوصل إلى ما يقصده المتكلم في خطابه وما يرمي إليه.

ثالثًا: الاستلزام الحواري

يمثل الاستلزام الحواري محوراً من محاور التداولية، وقد سلط الضوء على البحث متجنباً اللبس في الدرس الدلالي، ومن أوائل من بحث فيه غرايس في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م، وفيها عبر عن آرائه مبيناً الأسس المنهجية التي يعتمد عليها في بحوثه ودراسته، وبين أنَّ الاستلزام هو ما يقال في الحوار ما لا يُقصد قوله، أو يقصد أكثر مما يقال، وما يقصد هو أن يعمد المتكلم على إيصال ما يريد إلى

المستمع بصورة غير مباشرة، ويعتمد ها هنا على ما يمتلكه المستمع من الأعراف وأدوات الاستدلال (نحلة، ٢٠٠٢، الصفحات ٣٢- ٣٣).

فالاستلزام هو ما يؤديه المعنى في كلام المتكلم، أي ما يقصده ويرمي إليه من غير أن يكون جزءاً من الحوار، حيث ينشأ بوساطة التعاون الذي يكون بين المرسل والمستقبل؛ بهدف تحقيق التواصل وهذا ما أطلق عليه غرايس بمبدأ التعاون (الرحمن، في أصول الحوار وتجديد الكلام، ٢٠٠٠، صفحة ١٠٣)، ويعتمد الاستلزام الحواري على مجموعة من المبادئ التي ذكرها غرايس وهي (الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ١٩٨٨، الصفحات ٢٣٨- ٢٤٩) (روبول، ٢٠١٠، الصفحات ٢١٤- ٢١٩):

١- مبدأ التعاون.

٢- مبدأ التأدب.

٣- مبدأ التواجه واعتبار العمل.

٤- مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرب.

٥- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص.

ومما ورد في (عيد)، قول طه حسين:

"ألا ترى إلى الحكومة قد أمرت أن ترفع الأعلام على الدواوين في العاصمة والأقاليم؛ ليرى الناس جميعاً أن الأمة المصرية راضية مبتهجة، تحتفل بعيدها السعيد، أو بعيديها السعيدين؟ كل شيء يدل على أننا سعداء، ويوجد بيننا مع ذلك من يرسم على ثغره هذه الابتسامة الحزينة الكئيبة المرة" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٣٢).

بين الكاتب في نصه الاستلزام الحواري، فهو يوضح السعادة على الناس، ولكنها عكس ذلك تماماً، وإنّما هو حزن الشعب ومقته من الحكومة وسياستها، فعندما تأمر الحكومة شعبها برفع الأعلام تعبيراً عن السعادة، وهذه محاولة بفرض الشعور بالرضا على الناس، ورغم مظاهر الاحتفال الظاهرة، إلّا أنَّ هناك شعوراً داخلياً بالكآبة والحزن لدى أفراد الشعب، وهو يوضح التناقض بين المظاهر الخارجية والداخلية، وأيضا استلزم وجود الابتسامة التي وصفها بأنَّها "حزينة، كئيبة، ومرة" يعكس الشعور الحقيقي للبعض، وهو شعور بالمرارة والاستياء رغم محاولات التظاهر بالسعادة، ويمارس الكاتب سلطته كعادته في كشف هذه الحقائق.

ويبدو أنَّ الحكومة تستعمل الاحتفالات كواجهة للتغطية على المشاكل الحقيقية التي يعاني منها الشعب، فالحكومة تبدو غير مبالية بالمشاعر الحقيقية للناس، وتركز فقط على خلق صورة إيجابية عن الوضع، ممّا يعني نقداً لاذعاً للنظام السياسي الذي يحاول فرض أجندته على الشعب، بغض النظر عن مشاعرهم

الحقيقية، في حين الكاتب يحث على التعبير عن المشاعر الحقيقية، مهما كانت، ورفض التظاهر بشيء لا يشعر به المرء، مهما كانت مؤلمة، ورفض قبول الأكاذيب والخداع.

وقوله:

"هؤلاء الناس يرون أشياء لا تراها الحكومة، أو لا تحب أن تراها، أو لا تحب أن يظهر أنه تراها، وحين يرون هذه الأشياء يشعرون بأنَّ هذه السعادة الظاهرة ليست من السعادة في شيء، وإنّما تجلد على احتمال الشر" (حسين ط.، ٢٠١٢، الصفحات ٣٢- ٣٣).

في النص يبين طه حسين حالة من التناقض بين المظهر الخارجي للحياة والواقع الحقيقي، مسلطاً الضوء على فشل السلطة في فهم معاناة الشعب الحقيقية ورغبتها في فرض صورة نمطية مثالية لا تعكس الواقع. فالسعادة الظاهرة بأنَّها مجرد قناع يخفي وراءه معاناة حقيقية، وهي في الحقيقة نوع من التجلد على تحمل الظروف الصعبة، وهو نقد لاذع للسلطة التي تحاول فرض رؤية واحدة على الجميع، وتتجاهل معاناة الشعب الحقيقية، وسط دعوة الناس على فتح أعينهم ورؤية الواقع كما هو، وعدم الانسياق وراء المظاهر الخادعة، فالسعادة قناع والواقع مؤلم، فكانت سلطة الكاتب في النص أخلاقية.

وبذلك بين الاستلزام في عرض حياة الناس بحياة مليئة بالابتهاج والسعادة والنعيم، في حين أنَّها تعيش في أجواء يسودها الظلم والحزن والفوضى، وتظهر تلك الفجوة العميقة بين تصورات الحكومة والشعب عن الواقع. هذا التناقض يبرز من خلال وصف السعادة الظاهرة بأنَّها مجرد قناع يخفي وراءه واقع مرير، ويؤكد على أن الشعب يدرك جيدًا أنَّ هذه "السعادة" ليست سوى محاولة لتضليلهم، وبذلك أدى الاستلزام هدفه من التواصل بين المرسل والمتلقي، وكان له الأثر الأكبر في بيان نوايا الكاتب ومغزى الخطاب.

رابعًا: الأفعال الكلامية

تعد الأفعال الكلامية من المحاور الأساسية التي يعتد بها في التداولية، وأوستين من أهم مؤسسي هذه النظرية، وهي امتداد لفلسفة اللغة العادية، فاللغة حسب رأيه أنَّها إنجاز كلامي، وهذا ما أشار إليه بقوله: "وان فعل التكلم بشيء ما، بالمعنى الواسع لهذا المركب إنما اسميه بل امنحه هذا اللقب وهو إنجاز فعل الكلام... وأما الفعل الكلامي وهو النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي أحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، ومتمشية معه، وخاضعة لنظامه" (اوستين، ١٩٩١، الصفحات ١١٥-١١٦)، وبذلك تعرف الأفعال الكلامية بأنَّها الألفاظ المنجزة عبر الألفاظ (يول، التداولية، ٢٠١٠، صفحة ٨١).

وقد بيّن أوستين أنَّ العديد من الجمل لا يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، فهي تستعمل لتغيير الواقع لا لوصفه ، وأصبحت الجمل عنده على قسمين: الجمل الوصفية، ويمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، والجمل الإنشائية، وفي الثقافة العربية تقابل الجمل الخبرية والإنشائية لدى علماء النحو والبلاغة والفقه (لهويل، ٢٠١١، صفحة ١٦٠).

وأوضح أوستن أنَّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، وهي: الفعل اللفظي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري، ومن ثم صنف الأفعال الكلامية على خمسة أصناف معتمداً في ذلك على القوة الإنجازية، وهي (نحلة، ٢٠٠٢، الصفحات ٤٥- ٤٦):

١- أفعال الأحكام، وتتمثل في حكم يصدر من قاضٍ أو حاكم.
٢- أفعال القرارات، وتتمثل باتخاذ القرارات كالحرمان والطرد.
٣- أفعال التعهد، وتتمثل بتعهد المتكلم بفعل شيء كالقسم والتعاقد.
٤- أفعال السلوك، وتتمثل برد فعل رد لحدث ما كالاعتذار والشكر.
٥- أفعال الإيضاح، وتتمثل لبيان وجهة نظر، أو رأي معيت، كالاعتراض والموافقة.

وقد قدم سيرل تصنيفاً آخر، وهو خمسة أصناف (ارمينكيو، ١٩٨٧، الصفحات ٦٦- ٦٧):

١- الإخباريات.
٢- التوجيهات.
٣- الالتزاميات.
٤- التعبريات.
٥- الإعلانيات.

ومما سنمثله للأفعال الكلامية، قول الكاتب في (ضمير حائر):

"ثم يمضي في حديثه فيقول: لا تنكروا ممّا أقول لكم شيئا، فإني لا أرى هذا الوجه البشع إذا نظرت في المرآة فحسب؛ بل أنا أراه كلما خلوت الى نفسي" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٤٨).

وممّا جاء في النص ويدلّ على الأفعال الكلامية، وهي (لا تنكروا)، وهي من مجموعة التوجيهات حسب تصنيف سيرل، وتتضمن أسلوب النهي في الخطاب، الذي يتضمن حديثاً لصديقه الذي يشعر بالندم، بعد أن بدأ يستذكر ذنوبه ويشعر بالألم والأسى على ما فعله في أيام الشباب، أو ما فعله وارتكبه من ذنب،

فهو يستخفي من الناس ليس إلّا، ولا يستخفي من الله ومن ضميره، فهو يرى نفسه في مرآة، ويقول لزوجته وينهاهم عن التنكر بما يقوله عن نفسه، وأنَّه يرى وجهه بشعاً كلما نظر إلى نفسه وفي خلوته، فجاء النهي معبراً عن قوة إنجازية تمثلت بفعل كلامي، حيث كان لها التأثير الكبير على المتلقي، وهذا ما أدى إلى تحقيق التواصل بيت المرسل والمتلقي.

وفي مقال آخر لطه حسين تحت عنوان (في الذوق)، يقول:

"وقد تسألني عما حملني على أن أتحدث إليك في الذوق وفي معناه وفي تطوره وفي فساده؟ فسل نفسك عمّا تقرأ، وعما ترى، فستجد في نفسك وستجد في نفس غيرك الجواب على هذا السؤال!" (حسين ط.، ٢٠١٢، صفحة ٥٨).

ورد في المقال فعل كلامي تمثل بالأمر، وهو ينتمي لصنف التوجيهات في (فسلْ نفسك)، حيث بين الكاتب معنى الذوق وفيما ظهر، وأين يوجد؟

فالذوق هو من الخصال الحميدة في الفرد، فهو يبين الشخص مثقفاً مهذباً، محبباً لدى الناس وحلو المعشر، أمّا من لا يعجبه أو الذين يعيبون عليه فيقولون (قليل الذوق)، وهنا قد ميزوا الجيد من الرديء من الأشخاص، وهذا ما قاد إليه الكاتب في مقاله بقوله (فسل نفسك)، فهو يطرح سؤالاً بصيغة الأمر للمتلقي، ويحث القارئ على التفكر والتأمل، وهذا ما يضعه في موقع المرشد والناصح مما عزز سلطته المعرفية، وقد اتخذ موضوع الذوق موضوعاً له، فكل متلق سيجد جواباً مختلفاً حسب السياق والفهم والموقف الذي يمر في خاطره، وبذلك كان الأمر فعلاً كلامياً، له غرض إنجازي، ومن خلاله يحقق التواصل الكلاميّ في الخطاب.

وبذلك يكون التواصل مبثوثاً في حلقة من الدراسات التداولية وفي كل محورها، فهو يعمل ضمن سلسلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق والمقصد، وينتهي إلى أنَّ أهم ما يمثله عاملان وهما المخاطب والمتكلم، من خلال إيصال رسالة وغرض معين ومحدد، لفهم آليات التواصل الإنساني.

الخاتمة

في نهاية البحث يمكن الخروج بجملة من النتائج، منها:

١. يستعمل طه حسين الإشاريات في خطابه ببراعة، ممّا يخلق علاقات تفاعلية مباشرة وضمنية، وهذا ما جعل لسلطته صوتًا مركزيًا في النصوص.
٢. يمثل الافتراض المسبق في مقالات طه حسين ركيزة مهمة في بناء الحجة، ممّا يسهم في فرض معرفة مسبقة وتوجيه فهم القارئ.
٣. يعد الاستلزام الحواري من أبرز استراتيجيات طه حسين عند تعامله مع القضايا السياسية والاجتماعية، وهذا ما ساعده في التعبير عن نقده بوضوح مع استعانته بالسخرية بدقة وبراعة.
٤. استعمل الأفعال الكلامية لبيان قصدية المتكلم وأيضًا في توجيه المتلقي وتحقيق أهداف محددة.

المصادر

١- آفاق التداولية في النصوص النثرية: محمد عبد السلام الجاز، تقديم: د. محمد العمروسي، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥م.
٢- آفاق جديدة في في البحث اللغوي المعاصر: محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢
٣- أساس البلاغة: أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٤- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.
٥- استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الايماءة: سعيد بنكراد، مجلة الإعلام- المغرب، العدد ٢١، ٢٠٠٤م.
٦- أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت.
٧- انثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث: ايف وينكين، تر: خالد عمراني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، مكتبة ٣٢٦، البحرين، ط١، ٢٠١٨.
٨- بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل، عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب- الكويت، ١٩٩٢م.
٩- بين بين: طه حسين، هنداوي للطباعة والنشر- القاهرة، ٢٠١٢م.
١٠- تجديد المنهج في تقويم التراث: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٥م.
١١- تحليل الخطاب: ج. براون وج. يول، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩٧.

١٢- التداولية البعد الثالث في سيموطيقيا موريس: عيد بلبع، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي علمية محكمة، العدد ٦٦، ربيع ٢٠٠٥.
١٣- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
١٤- التداولية من اوستين الى غولفمان: فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.
١٥- التداولية والبلاغة العربية: باديس لهويل، مجلة المخبر، العدد السابع، ٢٠١١م، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر.
١٦- التداولية:جورج يول، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
١٧- التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون: الطاهر بن حسين بومزبر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١/ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١٨- التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية (نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية): عز الدين البوشيخي، مكتبة لبنان، ناشرون- لبنان، ط١، ٢٠١٢م
١٩- التواصل والحجاج: عبد الرحمن طه، منتديات سور الازبكية، الرباط- المغرب، ١٩٩٣- ١٩٩٤م.
٢٠- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية: محمد النظيف، افريقيا الشرق- الجزائر، ٢٠١٠م.
٢١- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة: على آيات أوشان، دار الثقافة، الدار البيضاء.
٢٢- فعل القول من الذاتية في اللغة: ك- أوريكيوني، تر: محمد نظيف، منتديات سور الازبكية، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٧م.
٢٣- في التداولية المعاصرة والتواصل: ابراهام مولز، كلود زيلتمان، تر: محمد نظيف، افريقيا الشرق- المغرب، ٢٠١٤م.
٢٤- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: خليفة بوجاد، بيت الحكمة- الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٥- القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلار، وآن روبول: تر: مجموعة من الباحثين، بإشراف د. عز الدين المجذوب، د.ط، منشورات سيناترا، تونس، ٢٠١٠م.
٢٦- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، المجلد ١١، ط٣، ١٩٩٨م.
٢٧- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٨م.
٢٨- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: نعمان بوقرة، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن- ٢٠٠٩.
٢٩- اللغة والبيئة: عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات الزمن، الرباط، ٢٠٠٣م.
٣٠- اللغة والخطاب (اللسانيات والتواصل): عمر اوكان، رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
٣١- المدارس اللسانية المعاصرة: نعمان بوقرة، مكتب الاداب/ القاهرة، ٢٠٠٤م.
٣٢- المقاربة التداولية: فرانسو ازأرمينكو، تر: سعيد علوش، د.ط، مركز الانماء القومي، الرباط.

٣٣- الملفوظية: جان سيرفوني، تر: قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٨م.
٣٤- مهارات الاتصال اللغوي: د. عبد الرزاق حسين، العبيكان للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
٣٥- نسيج النص: الازهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
٣٦- نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام): اوستين، تر: عبد القادر قينيني، افريقيا الشرق، ١٩٩١م.
٣٧- النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ: محمود عكاشة، مكتبة الاداب- القاهرة، ٢٠١٢.

References

1. **Prospects of Pragmatics in Prose Texts:** Mohammed Abdul Salam Al-Jaz, Introduction by: Dr. Mohammed Al-Amrousi, Dar Al-Nābigha for Publishing and Distribution, 1st ed., 2015.
2. **New Horizons in Contemporary Linguistic Research:** Mahmoud Ahmed Nahla, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyah, 2002.
3. **The Essence of Rhetoric:** Abu Al-Qasim Al-Zamakhshari, Edited by: Mohammed Basil Oyoun Al-Soud, Manshourat Muhammad Ali Baydoun, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah - Beirut, 1st ed., 1998.
4. **Discourse Strategies: A Linguistic Pragmatic Approach:** Abdul Hadi Bin Dhafer Al-Shehri, Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahida, Beirut - Lebanon, 2004.
5. **Communication Strategies from Utterance to Gesture:** Saeed Benkrad, Al-I'lam Magazine - Morocco, Issue 21, 2004.
6. **Principles of Dialogue and Renewal of Kalam (Theology):** Taha Abd Al-Rahman, Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Casablanca - Beirut.
7. **Anthropology of Communication from Theory to Field Research:** Yves Winkin, Translated by: Khalid Omrani, Bahrain Authority for Culture and Antiquities, Library 326, Bahrain, 1st ed., 2018.
8. **Rhetoric of Discourse and Text Linguistics:** Salah Fadl, Alam Al-Ma'rifa - National Council for Culture, Arts and Letters - Kuwait, 1992.
9. **Bayna Bayna:** Taha Hussein, Hindawi for Printing and Publishing - Cairo, 2012.
10. **Renewing the Methodology in Evaluating Heritage:** Taha Abd Al-Rahman, Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Casablanca, Morocco, 2nd ed., 2005.
11. **Discourse Analysis:** G. Brown and G. Yule, Translated by: Mohammed Lotfi Al-Zulaity and Mounir Al-Turki, King Saud University, Saudi Arabia, 1997.
12. **Pragmatics: The Third Dimension in Morris's Semiotics:** Eid Balbaa, Fusuol Journal, Peer-Reviewed Journal of Literary Criticism, Issue 66, Spring 2005.
13. **Pragmatics Today: A New Science of Communication,** Translated by: Saifuddin Dagfous, Mohammed Al-Shaibani, Arab Organization for Translation, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed., 2003.
14. **Pragmatics from Austin to Goffman:** Philippe Blanched, Translated by: Sabir Al-Habashah, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 1st ed., 2007.
15. **Pragmatics and Arabic Rhetoric:** Badis Lahouil, Al-Makhbar Journal, Issue Seven, 2011, Mohammed Kheider University - Biskra, Algeria.
16. **Pragmatics:** George Yule, Translated by: Qusai Al-Attabi, Al-Dar Al-Arabia for Sciences Publishers, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1431 AH - 2010.

17. **Linguistic Communication and Poetics: An Analytical Approach to Roman Jakobson's Theory:** Al-Taher Bin Hussein Boumezber, Manshourat Al-Ikhtilaf, Algeria, 1st ed./ 1428 AH - 2007.
18. **Linguistic Communication: A Functional Linguistic Approach (Towards a Model for Natural Language Users):** Ezzedine Al-Boushikhli, Library of Lebanon, Publishers - Lebanon, 1st ed., 2012.
19. **Communication and Argumentation:** Abd Al-Rahman Taha, Souq Al-Azbakia Forums, Rabat - Morocco, 1993-1994.
20. **Dialogue and Characteristics of Communicative Interaction: An Applied Study in Pragmatic Linguistics:** Mohammed Al-Nadhif, Africa Al-Sharq - Algeria, 2010.
21. **Context and Poetic Text from Structure to Reading:** Ali Ayyat Oushan, Dar Al-Thaqafa, Casablanca.
22. **The Act of Speaking from Subjectivity in Language:** K. Auricchio, Translated by: Mohammed Nadhif, Souq Al-Azbakia Forums, Africa Al-Sharq, 2007.
23. **On Contemporary Pragmatics and Communication:** Abraham Moles, Claude Zeltman, Translated by: Mohammed Nadhif, Africa Al-Sharq - Morocco, 2014.
24. **In Pragmatic Linguistics with an Attempt at Originality in Ancient Arabic Study:** Khalifa Boujad, Bait Al-Hikma - Algeria, 1st ed., 2009.
25. **The Encyclopedic Dictionary of Pragmatics:** Jacques Moeschler and Anne Reboul, Translated by: A group of researchers, Supervised by Dr. Ezzedine Al-Majdoub, n.d. (no edition), Manshourat Sinatra, Tunis, 2010.
26. **Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs):** Mohammed Bin Mukarram Bin Manzur (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, Vol. 11, 3rd ed., 1998.
27. **The Tongue and the Balance or Intellectual Plurality:** Taha Abd Al-Rahman, Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, 1st ed., 1988.
28. **Contemporary Linguistic Schools: Their Directions and Current Issues:** Nouman Bouguera, 1st ed., Alam Al-Kutub Al-Hadith, Jordan - 2009.
29. **Language and Environment:** Abdelkader Fassi Fehri, Manshourat Al-Zaman, Rabat, 2003.
30. **Language and Discourse (Linguistics and Communication):** Omar Oukan, Ru'yah for Publishing and Distribution - Cairo, 1st ed., 2011.
31. **Contemporary Linguistic Schools:** Nouman Bouguera, Al-Maktab Al-Adab / Cairo, 2004.
32. **The Pragmatic Approach:** François Armengaud, Translated by: Saeed Allouche, n.d. (no edition), National Development Center, Rabat.
33. **The Utterance (La Locution):** Jean Servonni, Translated by: Qasim Al-Miqdad, Union of Arab Writers, Damascus 1998.
34. **Linguistic Communication Skills:** Dr. Abdul Razzaq Hussein, Obeikan Publishing, Riyadh, 1st ed., 1431 AH - 2010.
35. **Textual Fabric:** Al-Azhar Al-Zannad, Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1993.
36. **Theory of General Speech Acts (How to Do Things with Words):** Austin, Translated by: Abd Al-Qader Qinini, Africa Al-Sharq, 1991.

The Linguistic Pragmatic Theory (Pragmatics): A Study of Concepts, Emergence, and Principles: Mahmoud Ukasha, Library of Arts - Cairo, 2012.